مجلة الدراسات الأثرية
المجلد: 20..العدد: 2022/01/ص ص:309-330
ISSN: 1111-7699
EISSN 2600-6499

تقنيات و أساليب فن تجليد المخطوط الإسلامي خلال العهد العثماني
نماذج من مخطوطات محفوظة بالمكتبة الوطنية والمتحف الوطني للآثار القديمة
The Techniques and Manners of Binding the Islamic Manuscript during the Ottoman Era

فيصل نايم [1]♦
[1]جامعة الجزائر2- معهد الآثار faycal.naim@univ-alger2.dz

تاريخ الإستلام 2021/11/08 تاريخ القبول 2022/01/31 تاريخ النشر2022/12/26

الملخص

اعتبر عمل المجلد من فنون المخطوط الإسلامي ومتمما لعمل الخطاط والرسام فوقعت على كاهله مسؤولية حفظ أوراق المخطوط من التلف والعناية بمظهره الخارجي، بحيث يتلاءم مع قيمة الكتاب ومحتوياته، وفي بعض الأحيان على قيمة الشخص الذي سوف يهدى له المخطوط. بدأ مفهوم التجليد يتسع ويتطور من عصر لآخر إلى أن أصبح فنا قائما بذاته له من الأسس العلمية والعملية ما يجعله مهنة عالمية، هذا التطور والتغيير خلال العصور المختلفة ميز كل عصر منها بخصائص فنية ثابتة، وخلال العهد العثماني تمثلت أساسا فنيات وأساليب تجليد المخطوط بطرق عديدة منها: طريقة التمحيط، وطريقة الختم والضغط بواسطة القوالب، وطريقة التفريغ والقطع، بالإضافة الى طريقة الأبليك، وطريقة التلوين والتذهيب.

والجدير بالذكر أن هذه الطرق لا يتم توفيرها إلا باستحضار عناصر معينة تختص في صناعة تجليد الكتاب المخطوط أهمها: المواد الخام وأدوات التجليد والزخرفة على الجلد وبعض المواد اللاصقة وكذلك بعض الأجهزة كالحجر المسن والبلاطة الرخامية...

الكلمات المفتاحية: مخطوط، طريقة، زخرفة، فن، ورق.

Abstract

The mission of the bookbinder was considered as an art of the Islamic manuscript and a complement to the missions of the calligrapher and the painter. Therefore, the bookbinder was responsible for preserving the papers of the manuscript from damage and taking care of its outward appearance so that it suits the value of the book, its content and sometimes the value of the person to whom the manuscript will be offered.

The concept of binding started to expand and develop from an age to another until it has become an independent art with its proper scientific and practical foundations, which made it a universal profession. This progress and change throughout different ages characterized each era by fixed artistic characteristics. During the Ottoman era, the arts of binding the manuscript consisted of many methods such as: the method of circumference, the method of stamping and pressing by means of molds, the method of unloading and cutting, in addition to the method of the Appalik and the method of coloring and gilding.

It is also important to mention that these methods were only achieved by using certain materials specialized in the manuscript book binding industry such as: raw materials, tools of binding and decoration on leather, in addition to some adhesives and some other elements such as stone and marble tiles.

Key Words: Manuscript, method, , art, decoration, paper.

♦ المؤلف المرسل.

1. مقدمة

تعتبر المخطوطات عموما من أهم جوانب الحضارة الإسلامية، لما تحويه من معلومات عديدة متعلقة بها، كما أنها تعد من أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحث في الدراسات الأثرية الإسلامية.

ومن هنا كان لهذه المخطوطات أهمية كبرى وفوائد كثيرة على البشرية التي تسعى إلى معرفة هذا العلم و هذا الفن الإسلامي، فالكثير من العلوم الحالية المتطورة انبثقت من علوم تلك المخطوطات، وما وجدت طريقها للتطور والنماء إلا بالاعتماد على تلك المخطوطات؛[1] ويدخل في تكوين المخطوط عدة مواد، كالجلد والورق والأحبار وأدوات الكتابة، وقد اختلفت طبيعة هذه المواد من عصر إلى آخر وتغيرت حسب التطورات التي طرأت على صناعة المخطوطات، ويشمل المخطوط أربعة مواد رئيسية هي كالتالي: مواد يكتب عليها، أدوات الكتابة، مواد الكتابة، ومواد التغليف أو التجليد وهي التي تهمنا في موضوع الدراسة.

2. عرض

1.2. مفهوم التجليد(التسفير):

هو فن قائم بذاته يسمي في المغرب التسفير، وهو كسوة الكتاب بالغلاف، وقيل: أن الأحباش هم أول من جلب الكتاب، وعنهم انتقل التجليد إلى الجزيرة العربية، وقيل المصريون أول من جلد الكتب الدينية.[2] وتسفير الكتاب لغة: معناه جلده أو ألبسه الجلد، المجلد جمع مجلدات وهو الكتاب الملبّس جلدًا والمُجلِّد والمُسفِّر هو الذي يُجلِّد الكتب.[3] والمسفر أو المجلد هو من يعمل في صنعة التجليد وهو مصطلح مشتق من الفعل جلد وجلد الكتاب، ألبسه الجلد، ويستخدم هذا المصطلح في بلاد المشرق كافة، أما في المغرب فاستخدم مصطلح التسفير مشتق من الفعل سفر أي كتب يقال: " سفر سفرا الكتاب كتبه والسفر جمع أسفار الكتاب الكبير، وجزء من أجزاء التوراة. ويطلق على العاملين في هذه المهنة المجلدون والمفرد مجلد وفي المغرب المسفرون والمفرد المسفر؛[4] وعن هذه الصناعة يقول العلامة عبد الرحمان ابن خلدون : " .... وتنقسم الصنائع أيضا إلى ما يختص بأمر المعاش ضروريا كان أو غير ضروري، وإلى ما يختص بالأفكار التي هي خاصية الإنسان من العلوم والصنائع والسياسة، ومن الأول الحياكة والجزارة والنجارة والحدادة وأمثالها، ومن الثاني

---

[1] بسام الداغستاني، المخطوط العربي الإسلامي – حفظه ومعالجته وترميمه – الدورة العربية الخامسة لترميم المخطوطات، دبي، 2002، ص1، 2.

[2] بنبين أحمد شوقي، معجم مصطلحات المخطوط العربي، قاموس كوديكولوجي، الخزانة الحسنية، الرباط، مراكش، 2005، ص 71.

[3] بنبين شوقي، طوبى مصطفى، مصطلحات المخطوط العربي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،2003، ص57.

[4] صناعة المخطوط العربي الإسلامي، الدورة التدريبية الدولية الأولى، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي،1997 ص124.

الوراقة وهي معاناة الكتب بالانتساخ والتجليد...."[5] ويضيف : " ... ومثل الوراقين الذين يعانون صناعة انتساخ الكتب وتجليدها وتصحيحها، فإن هذه الصناعة إنما يدعو إليها الترف في المدينة من الاشتغال بالأمور الفكرية وأمثال ذلك.... " [6]

ووجدت حرفة التجليد عند المسلمين منذ فجر الإسلام، وكان القرآن الكريم هو أول كتاب يقوم المسلمون بتجليده[7] إذ أن أبا بكر الصديق – رضي الله عنه – هو أول من جمع القرآن الكريم بين لوحتين، ويعتبر المصحف الشريف هو أول مخطوط عربي مجلد بالمعنى الواسع لكلمة التجليد حتى منتصف القرن الثاني الهجري، لأنه أول كتاب يصنع على شكل دفاتر أو كراريس، وأن المصحف هو المخطوط العربي الوحيد الذي لم يمر بمرحلة الدروج أو اللفائف، وإنما بدأ بصورة الكتاب العادي الذي نعرفه اليوم، والكتاب أخذ شكل الدفتر هذا بعد أن ظل فترة طويلة على شكل لفافة.[8] وبعد انتشار حضارة المسلمين واختلاطهم مع الأمم الأخرى وتبادلهم للعلوم والمعارف، بدأ مفهوم التجليد يتسع ويتطور ويتغير من عصر إلى عصر إلى أن أصبح فنا قائما بذاته له من الأسس العلمية والعملية ما يجعله مهنة عالمية، هذا التطور والتغيير خلال العصور المختلفة ميز كل عصر منها بخصائص فنية ثابتة كطريقة التجليد والنقش والزخارف والتذهيب.[9]

2.2. تطور فن التجليد:

لم يعرف العرب فن التجليد قبل الإسلام إلا أن التجليد الذي يمكن اعتباره عنصرا فنيا من عناصر الكتاب العربي المخطوط كان في أول أمره بدائيا مثله مثل غيره من الصور والرسومات والزخارف التي بدأت بداية متواضعة ثم تطورت مع الزمن. ويعتبر القرآن الكريم أو كتاب مخطوط يجلد بالمعنى المفهوم وقد تم ذلك في عهد الخليفة أبي بكر الصديق– رضي الله عنه – [10]

تنوعت المواد المستعملة في عملية التجليد على حسب البيئة وما تجود به من مميزات وخصائص، حيث كتب العرب والمسلمون في بداية عهدهم على العسب والحجارة والجلود ثم عرفوا الرق، واشتهرت بعض مدن العراق في إنتاجه لا سيما مدينة البصرة والكوفة، وباستعمال الرق انتقل شكل الكتابة عند المسلمين من الملف إلى المصحف واحتاجت هذه الرقوق إلى غلاف ليحفظها، فأول ما استعمله المسلمون لتغليف صحائف

---

[5] عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر،المجلد الأول،الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1992، ص 426.

[6] نفسه، ص427.

[7] بسام الداغستاني، المرجع السابق، ص23.

[8] البياتي حسن قاسم حبش، رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، الطبعة الأولى، دار القلم بيروت، 1414 هـ / 1993م ، ص100.

[9] بسام الداغستاني، المرجع السابق، ص23.

[10] عبد العزيز بن محمد المسفر، المخطوط العربي وشيء من قضاياه، الرياض، ص 104 .

المصحف هو لوحين من الخشب جمعت بينهما أجزاء القرآن، وذلك في خلافة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – [11]

ولقد سبقت الإشارة إلى أن القرآن الكريم كان قد دون على مواد مختلفة، ثم تطور إلى مصحف وهو ما يجمع بين دفتين، وأصبح القرآن الكريم مجموعة من الصحف دعت الحاجة إلى غلاف يحفظها، فكان فن تغليف المصحف أو فن التجليد الذي قام على أساس التقاليد السائدة آنذاك، ففي البداية استعملت لوحات من الخشب جمعت بينهما الصحائف المسجل بها القرآن الكريم جزء منه أو كله، وهذه الألواح الخشبية أحيانا كانت خالية من الزخرفة، أو مزينة بأشرطة ذهبية أو فضية أو مغطاة بطبقة رقيقة من صفائح الذهب والفضة، وفي بعض الأحيان كانت مزدانة بفصوص من الأحجار الكريمة مما دفع البعض للاستيلاء عليها والطمع في الذهب والفضة والأحجار الكريمة المزينة بها، ومن أقدم هذه الأغلفة الخشبية غلاف خشبي مطعم بالعاج والأبنوس في متحف المتروبوليتان بنيويورك.[12] وهكذا يمكن اعتبار المصحف الشريف هو أول مخطوط عربي مجلد بالمعنى الواسع لكلمة التجليد حتى منتصف القرن الثاني للهجرة، لأنه أول كتاب يصنع على شكل دفاتر أو كراريس، وأن المصحف هو المخطوط العربي الوحيد الذي لم يمر بمرحلة الدروج أو اللفائف، وإنما بدأ بصورة الكتاب العادي المعروف، إذ أن الكتاب أخذ شكل الدفتر بعد أن ظل فترة طويلة على شكل لفافة، ومنذ ذلك الوقت أخذ ميدان التجليد يتسع ويجلب الناس.[13]

وفي العصر الأموي ظل التغليف بنفس المواد التي كانت أيام الخلفاء الراشدين مع إحداث بعض التطورات، وعلى الأغلب أن المخطوطات والمصاحف التي أنتجت خلال هذا العصر كانت مغلفة بلوحين من الخشب قد طعمت بقطع من العظم والعاج أو غلفت بالقماش والجلد، وربما استخدمت صفائح البردي في بعض الأحيان بدلا من الخشب في تغليف الكتب، إلا أنه لم يصلنا من تلك المرحلة أثر مادي من هذا النوع؛[14] وفي العصر العباسي الأول استمر فن التجليد في العالم الإسلامي على ما كان عليه في العصر الأموي بعد أن لحقت به تطورات في الصناعة وفي الزخرفة على حد سواء حيث خطى المجلد المسلم خطوة إلى الأمام حين غلف ألواح الخشب بشرائح من الجلد حيث تعتبر هذه المرحلة بداية لفن التجليد عند المسلمين، ثم جاءت الخطوة الثانية عندما استبدلت ألواح الخشب بصفائح البردي، حيث استخدمت لتغليف الكتب الصغيرة، بينما ظل الخشب للكتب الكبيرة وأخذ الكتاب الشكل الأفقي، أما من ناحية التصميم الزخرفي فقد قسم الفنان المسلم سطح الجلدة إلى متن وإطار وازدانت أرضيتها بزخارف هندسية ونباتية إضافة إلى استخدام الخط العربي كعنصر زخرفي في زخرفة جلود الكتب التي أنتجت خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، وقد استخدم الفنان في تنفيذ

[11] عبد العزيز بن محمد المسفر،المرجع السابق، ص9.

[12] شادية عبد العزيز الديسوقي، فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية ،الطبعة الأولى، دار القاهلرة، ص16.

[13] البياتي حسن قاسم حبش، المرجع السابق، ص100.

[14] علي جهاد ظاهر حسني، فن التجليد ومراحل تطوره، مجلة الينابيع، العدد09، ذو الحجة، 1426، ص123.

هذه الزخارف طريقة الضغط بالأختام والتذهيب في تجميل هذه الزخارف؛[15] وبعد اكتشاف صناعة الورق وانتشاره بدأت مرحلة جديدة في هذا المجال حيث استبدل المجلد المسلم الخشب بالورق، وقام بصناعة الورق المقوى وتغليف الكتب به.[16]

أما الفترة الممتدة بين القرنين الرابع والخامس الهجريين فقد أدخل المجلد المسلم الورق في صناعة الأغلفة إلى جانب ألواح الخشب وصحائف البردي، واستخدم كعادته سابقا مادة الجلد في تغليف هذه المواد، وحصل تغير في شكل الغلاف بحيث أدخل اللسان عليه، أما بالنسبة للزخرفة فقد طرأ عليها تطور في التصميم إذ يتوسط المتن سرة وفي أركان المتن الأربعة أجزاء من السرة، واستخدمت في الزخارف الأشكال الهندسية والنباتية إلى جانب الأشرطة المتشابكة، وظهرت لأول مرة الحلزونات المنتهية بالمراوح النخيلية، وطرق تنفيذ هذه الزخارف فهي شبيهة بالطرق التي كانت تستخدم سابقا مع إحداث بعض التطورات عليها مثل طريقة التثقيب التي تجاور الثقوب على هيئة ما تؤدي إلى عنصر زخرفي جديد، كما لحق بطريقة الضغط تطور كبير فأصبحت الزخارف الناتجة عنها بارزة بروزا كبيرا، كما ظهر في هذه الفترة استخدام الألوان في تجميل زخارف الأغلفة وهذا يعني تطورا آخرا ألحق في فن التجليد.[17]

وشاع خلال القرنين السادس والسابع الهجريين استخدام الورق المغلف بالجلد في تجليد الكتب، ولم يعد يستخدم البردي أو الخشب لهذا الغرض، إلى جانب ذلك نجد ظاهرة جديدة تتمثل في استخدام صفائح الذهب المرصع بعضها بالأحجار الكريمة في تغليف المصاحف لا سيما تلك المصاحف العائدة إلى الملوك والأمراء، ونجد أن السرة التي تتوسط المتن وعناصر زخرفية قائمة في الأركان الأربعة للمتن كانت من المواضيع الزخرفية السائدة في زخرفة جلود الكتب جنبا إلى جنب مع الزخارف الهندسية والنباتية التي تملأ أرضية المتن، مع جعل شكل الإطار المحيط بالمتن بارزا، كما أننا نجد أن الزخارف الهندسية من المواضيع السائدة في زخرفة الجلود مع تراجع للنباتية، كما أدخلت في زخرفة الجلود عناصر جديدة مثل استخدام صفائح رقيقة من الذهب والفضة على هيئة عناصر زخرفية تلصق على الجلد بآلة ساخنة.[18]

ومنذ القرن الثامن الهجري انتشرت صناعة التجليد، وبلغ في العصر المملوكي أرقى درجات التقدم والازدهار ويعتبر القرن التاسع العصر الذهبي لصناعة تجليد الكتب في كل من مصر والشام من حيث المهارة

[15] علي جهاد ظاهري حسني، المرجع السابق، ص123.

[16] بسام الداغستاني، المرجع السابق، ص9، 10.

[17] نفسه، ص25.

[18] علي جهاد ظاهري الحسني، المرجع السابق، ص24.

الفنية، وأصبح لمدينة القاهرة في عصر المماليك مركز الصدارة في إنتاج الكتب والمصاحف وزخرفتها وتجليدها، هذا بالإضافة إلى إيران التي كان يجلب منها العديد من الفنانين والمجلدين إليها.[19]

لقد تقدم المسلمون في بعض الأقطار في صناعة وتجليد الكتاب، وعرفوا طريقة الدق أو الضغط، كما استخدموا التخريم والدهان والتلبيس بالقماش، وكانوا أحيانا يقطعون الجلد بالرسم الذي يريدونه ثم يلصقونه على الأرضية الملونة، عادة ما كانت تتبع في زخرفة جلدة الكتاب من الداخل ثم يذهبون الخطوط والرسوم بعد ذلك، وفي بعض الأحيان استخدم المجلدون طريقة قوامها طبقتان من الجلد تلصق إحداهما فوق الأخرى.[20]
وفي بلاد المغرب والأندلس تفوق هذا الفن منذ القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي، لكن هذه الصناعة بلغت أوج ازدهارها في إيران، وخاصة في مدينة هراه إبان القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، إذ خرج الفنانون والمجلدون على الأساليب الهندسية القديمة وأبدعوا في تأليف الزخارف من الرسوم النباتية والمناظر الطبيعية والبرية ذات الحيوانات والطيور الحقيقية والخرافية.[21]

ويعتبر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي العصر الذهبي لصناعة تجليد الكتب في مصر والشام من حيث المهارة الفنية، وأصبح لمدينة القاهرة في عصر المماليك مركز الصدارة في إنتاج الكتب والمصاحف وزخرفتها وتجليدها، وخاصة بعد أن اجتذبت الكثير من الفنانين والمجلدين من أنحاء العالم الإسلامي وخاصة من إيران.[22]

وظهر فن التجليد التركي العثماني ما بين القرنين الثامن والتاسع الهجريين عندما قامت دولة العثمانيين في الأناضول، واتسعت رقعتها بالشرق والغرب حيث دانت لها البلاد الإسلامية كلها من آسيا الصغرى إلى مصر والشام وبلاد الحجاز وشمال إفريقيا ومنذ الأيام الأولى لتأسيس هذه الدولة عمل السلاطين على الاهتمام بالعلوم والفنون والصناعات ولا سيما فن الكتاب بما فيه من خط وتصوير وتذهيب وتجليد، وقد ساهم في قيام هذا الفن الكثير من الصناع والفنانين الذين جيء بهم من مصر والشام وإيران وكان أبرزهم الإيرانيين الذين تجلى تأثيرهم واضحا فيما وصل إلينا من أغلفة، إذ عمل هؤلاء الصناع في مدن تركية رئيسية، وقد تتلمذ على أيديهم الأتراك العثمانيون في هذا الفن ونتيجة لذلك كان فن التجليد في بلاد الأناضول قريب الشبه بما أنجزه الفنان الفارسي في إيران حيث يمكن عده استمرارا لفن التجليد الفارسي، فطرق صناعته لا تخلف عن الطرق التي كانت تستخدم في إيران، وهي طريقة الختم والضغط والقالب والقطع، وقد أنتجت في هذه المدة أغلفة عثمانية غاية في الروعة والدقة، إذ أدخل الصانع على الغلاف عناصر الجمال كلها من زخارف متنوعة

[19] ميرفت تجليد الكتاب القبطي من القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي من خلال مجموعة المتحف القبطي، 2006، ص129.

[20] أيمن فؤاد السيد، المدخل الى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ص40.

[21] نفسه، ص41.

[22] نفسه، ص42.

وألوان زاهية وتذهيبات أنيقة، وقد احتلت الزخارف النباتية مكان الصدارة في الأغلفة العثمانية آخذة شكل الصرة مع الدلاليتين وفي الأركان الأربعة أجزاء من السرة.[23]

وفي العصر العثماني حظيت هذه الأغلفة باطنا وظاهرا بزخارف غنية، وكانت التصميمات والتعبيرات الزخرفية التي اختارها الفنانون في زخرفة الجلود، قريبة جدا ومتوافقة مع تلك التي اختاروها في فن التذهيب، وكانت تتوسط صحيفة الغلاف سرة مستديرة أو بيضاوية تعرف عند المجلدين باسم الشمس، أما الأركان الأربعة لصحيفة الغلاف، فكانت تزخرف بما يعرف بحبك الزاوية، أو رباط الركن "كوشة بند" وإذا ما استطالت سرة الوسط عند طرفيها العلوي والسفلي، سميت بالشمس المصلوبة، وكانت هذه الأخيرة أيام السلاجقة وأوائل أيام العثمانيين تأخذ شكلا دائريا بصفة عامة، لكن ابتداءا من القرن السابع عشر وما بعده بدأت تأخذ شكلا بيضاويا، ويتكون الغلاف أساسا من قطعة من الورق المقوى أو المضغوط، مكسوة بالجلد وأحيانا بالقماش، وتزوق بزخارف محفورة أو مضغوطة أو بالألوان.[24]

أما الطرق التي اتبعها المجلد العثماني في تنفيذ زخارفه فهي لا تختلف عن تلك التي كانت مستخدمة في سائر أقطار العالم الإسلامي (الضغط والختم الذهبي) واستخدام القوالب المعدنية والجلدية وبشكلها التقليدي السرة في الوسط وأجزاء من السرة في أركان المتن الأربعة.[25] وقد أنتجت في هذه المدة أغلفة عثمانية غاية في الروعة والدقة، إذ أدخل الصانع على الغلاف عناصر الجمال كلها من زخارف متنوعة وألوان زاهية وتذهيبات أنيقة، وقد احتلت الزخارف النباتية مكان الصدارة في الأغلفة العثمانية آخذة شكل الصرة مع الدلاليتين وفي الأركان الأربعة أجزاء من السرة.[26] ويحدد القرنان 15 و 16 أزهى المراحل التي تطور فيها فن التجليد.[27] ويلاحظ أن العثمانيين لم يستعملوا الأغلفة البردية لأن استعمال البردي قد توقف بعد أن حل محله الورق،[28] وعند استعراض جلود الكتب التي صنعها محمود جلبي وهو واحد من مشاهير المجلدين زمن سليم القانوني (القرن 16م) أو نستعرض تلك التي من صنع سليمان جلبي أو مصطفى جلبي وهم من أسرة واحدة، فإنه يتضح لنا أن التجليد الفارسي مختلف المذاق، ورغم ظهور بعض التدهور بدون في مستوى التجليد التركي في

[23] علي جهاد ظاهري حسني، المرجع السابق، ص126.

[24] أوقطاي آصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1987، ص314.

[25] بسام الداغستاني، المرجع السابق، ص29، 30.

[26] علي جهاد ظاهر الحسني، المرجع السابق، ص126.

[27] أوقطاي آصلان آبا، المرجع السابق، ص314.

[28] محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص213.

القرن السابع عشر، إلا أنه ظل طوال القرن الثامن عشر منافسة، نتيجة للجهود التي قام بها السلطان أحمد الثالث وإبراهيم باشا، ويرجع إلى تلك المرحلة أيضا استخدام اللاكيه في التجليد.[29]

3.2. أدوات وأجهزة التجليد:

الأدوات:

معظمها أدوات بسيطة يسهل الحصول عليها بأقل التكاليف كالشاكوش والسكين والزرايدية والفرجار ومجموعة من الإبر والخيوط والأشرطة، بالإضافة إلى المنسلة التي تستخدم في تنسيل أطراف الدوبار بعد خياطة الكعب، على أن يكون الشاكوش المستخدم في التجليد من النوع المسنم السطح منعا لتمزيق الورق أثناء دق وتدوير الكعب.

الأجهزة: [30]

– البلاطة الرخامية: ينبغي أن تكون من الرخام الأبيض والأسود والجيد، أو غيره وتكون صحيحة الوجه، تمر عليها مسطرة واحدة ليصح عليها البشر والتجليد.[31]

– المعصرة: وهي آلة ضاغطة (مكبس) تضغط أو تزم بواسطة حبل وقد شاع استخدامها في تجليد المخطوطات في إيران ومصر وخراسان، وقد تسمى بالملزمة أو التخت. والمعصرة عبارة عن لوحين من الخشب يزمان لبعضهما بحبل وستخدم المجلدون المحدثون مسمار لولبي غليظ بدلا من استخدام الحبال.

– حجر المسن: يستخدم لسن الأدوات التي تستخدم في قطع الأوراق وتسويتها، ويذكر القلقشندى أن حجر المسن نوعين: الرمادي الغامق ويسمى رومي، والأخضر وهو على نوعين حجازي وقوصي، والرومي هو الأفضل، ويجب أن يراعى في شفرة المسن أن يكون معتدل الوجه وليس باللين فيحفره الحديد ولا صلبا فيخدش الحديد أو يثنيه.[32]

– المقص: يكون معتدلا جيد الحديد ليقطع الجلد وغيره.[33]

– السيف أو السكين ذو الشفرة: لقطع وتسوية صفحات المخطوط ويكون من الحديد بطول حوالي شبر واحد ويجب أن تملأ يد السيف راحة اليد، أما الشفرة فيجب أن تكون حادة جدا.[34]

---

[29] آصلان آبا، المرجع السابق، ص315.

[30] المعز بن باديس التميمي الصنهاجي، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، حققه وقدم له: نجيب مايل الهروي وعصام مكية، ص95.

[31] نفسه، ص95.

[32] سامي محمد نوار، فن صناعة المخطوط الفارسي، الطبعة الأولى، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ص 52، 53 .

[33] المعز بن باديس الصنهاجي، المصدر السابق، ص96.

– المسطرة: أجود ما تكون من الأبنوس ومن البقس، فأما التي للرسم والتبحير والتكحيل فلا بأس أن تكون من هذين الجنسين، وأما مسطرة الشغل فينبغي أن تكون من خشب الصفصاف، ومسطرة الرسم يجب أن تكون طويلة، جيدة الجسم لا ثخينة ولا رقيقة ومسطرة التبحير تكون رقيقة جدا لأنها تمشي تحت الإصبعين، وأما مسطرة التكحيل فينبغي أن تكون مثل ذلك في الرقة والخفة، وأما مسطرة الريح وهي التي يصنع بها الجلد، والتصنيع إخراج الريح من الجلد والتشنج والعوج، وإقامته على الاستواء ويجب أن تكون ثخينة جدا، ويكون طولها شبرا، وتكون من الخشب السنديان الجيد وتكون مربعة رقيقة الحروف حتى إذا مرت على الجلد أعدلته.[35]

– القازان: وهو الوعاء الذي يستخدم في إعداد المادة اللاصقة، ويسمى كذلك باسم المجمع والوعاء عادة يكون سميك ذا وزن ثقيل يبلغ عادة من أربعة إلى ستة أرطال.

– المخراز: أداة تستخدم في ثقب الورق حتى يمكن أن تمر إبرة الخياطة من خلال الثقوب ويسميها القلقشندي " المنفذ " وينبغي أن يكون المخراز متساويا في الرفع أو الغلظ في أعلاه وأسفله حتى لا تختلف الثقوب في الضيق والسعة عدا رأس المخراز فيجب أن يكون رفيعا لتسهيل عملية الثقب.

– الإبرة: وهي على نوعين: الأول الإبرة الرفيعة القصيرة المضبوطة وهي التي تستخدم في خياطة الصفحات مع بعضها البعض، أما النوع الثاني فهو أغلظ وأقصر وتستخدم في عملية حبك الصفحات أي شدها وتوثيقها مع بعضها البعض.[36]

4.2. أدوات تزيين الجلود:

البيكار:

يجب أن يكون البيكار (البرجل) خفيف الوزن حتى يسهل استخدامه وأن تكون رجلي البرجل رفيعتين لعمل خطوط جيدة، وأن تكون مبرشمتين بقوة حتى يمكن فتحه وقفله تدريجيا ويسمى أيضا (الضابط)، وهو يستخدم في رسم الأشكال الدائرية والأقواس وفي عمل الترنجة أو الدائرة التي بمنتصف جلدة الكتاب.

حديد النقش:

وهو على نوعين الأول عبارة عن أختام فردية تجمع لتنتج أشكالا متنوعة منها (اللوزة، صدر الباز، الخالدي، المدورة) أما النوع الثاني فهو عبارة عن قوالب لعمل الزخارف المختلفة، ولعل أهمها قالب الترنجة لعمل زخرفة مركز وأركان جلدة الكتاب والترنجة التي تستخدم في زخرفة لسان المخطوط ويجب أن يساوي حجمها 1 / 4 حجم ترنجة جلدة الكتاب المخطوط.

---

[34] سامي نوار، المرجع السابق، ص53، 54.

[35] سامي نوار، المرجع السابق، ص97.

[36] نفسه، ص54.

المنقاش:

جمعها مناقيش وهي على أشكال زخرفية عديدة تشبه تلك المستخدمة في تشكيل كعك العيد، وللمناقيش أطراف ذات سنون قاطعة حادة وتسمى أيضا بالمقراض وجمعها مقارض.

المبزق:

وهي سكينة حادة تشبه مبضع الجراح وتستخدم في عمل الخطوط على الجلد.

المصقلة:

تستخدم لصقل الذهب بعد استخدامه في الكتابة أو الزخرفة وهي من النحاس.

الفرشاة:

وهي على نوعين: الأول الفرشاة الرقيقة ذات اللون الصافي والثاني الفرشاة السميكة ذات اللون البني ويسمى هذا النوع بالأنطاكي، وتستخدم في الرسم على الجلد.

الملواق:

وهو ما يستخدم في تقليب السائل في الدواة وأحسن أنواعه المصنوع من خشب الآبنوس، لأنه لا يغير لون المداد، ويجب أن يراعى في الملواق أن تكون نهايته العلوية ضعف باقي أجزائه حتى يمكن التحكم في عملية التقليب بسهولة وإحكام.[37]

5.2. طرق التجليد:

تجميع الملازم:

حيث يتم تجهيز الملازم لتصبح نسخة كاملة، وهي عملية دقيقة يؤدي الخطأ فيها إلى وضع ملزمة مكان أخرى، وهذا يؤدي بدوره إلى عدم تسلسل الفكرة أو تتابع موضوع الكتاب.

الفرز:

يلي الفرز عملية الجمع للتأكيد من تسلسل الملازم في الكتاب كله، وتسلسل الأوراق داخل الملزمة الواحدة، ويعتمد الفرز على أرقام الصفحات والعلامات في ذيل هامش كل صفحة تبدأ بها الملازم.[38]

تجهيز الملازم للخياطة:

وأول ما يبتدىء به المسفر أو المجلد بعد شق كراريس الكتاب بالمنشار داخل المكبس (الزيار) هو الخياطة بالمرمة حيث يعقد خيطين من القنب أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة حسب حجم الكتاب.[39]و بعد الفرز الدقيق تكبس الملازم مبدئيا بضغط خفيف لفرد وتتطابق أورقاها ثم يحدد أماكن الخياطة على الكعب باستخدام زاوية

[37] سامي نوار، المرجع السابق، ص54 – 56.

[38] مصطفى السيد يوسف، المرجع السابق، ص167.

[39] السعيد بنموسى، تاريخ فن تسفير المصاحف الشريفة والكتب المخطوطة بالمغرب من عصر الموحدين إلى عهد الشرفاء، 1996، ص90.

خاصة ويتم التحديد بعد طرق الملازم على كعبها ثم على أحرفها الأمامية فتصبح الملازم في استواء كامل من جهتي الكعب وأمامية الكتاب.[40]

الخياطة:

وتتم الخياطة بضبط أشرطة أو دوبار الشدة مع علامات الخياطة على الكعب، ثم تؤخذ الملازم واحدة من نهاية الكتاب وتثبت في الوضع الصحيح على الشدة وتوضع اليد اليسرى في وسط ملزمة الكتاب، ونبدأ بالخياطة من اليمين إلى اليسار مع ترك ما يقرب من 10 سم من الخيط خارج الملزمة الأولى.[41]

اللصق والتشطيب:

بعد حياكة الكعب يرفع الكتاب من الشدة الخشبية وتقص الأشرطة أو الدوبار مع ترك زوائد حوالي 5 سم من الجانبين، ويتم دق الكعب بالشاكوش للتخلص من الفراغات التي قد توجد بين الملازم، ثم يتم تثبيت البطانة بالتلحيس باللصق النشوي مع الورقة الأولى من الملزمة الأولى، ثم البطانة من الجهة الثانية للكتاب، بتلحيسها بالورقة الأخيرة من الملزمة الأخيرة.[42]

التغليف:

يشمل التغليف تفصيل كرتون الغلاف وتثبيته وكسوته،[43] ويعني بالدفف ألواح من الكاغد الذين يكسونهم بالجلد على الكتاب[44]، ويتم لصق الورق المقوى (الكرتون) المقطع بحجم الكتاب بواسطة الصمغ للغلاف العلوي والغلاف السفلي واللسان ووصلة اللسان، أم الكعب فيترك بدون لصق ورق مقوى حيث يتم لصقه بجلدة الكتاب مباشرة، ويراعى في الأغلفة الداخلية للمخطوطات أن تتكون من ثلاث طبقات على الأقل من الورق المقوى. ولعمل دفة اللسان يؤخذ قدر نصف الكتاب من دفة ثالثة ويقص منها لسان للكتاب ويؤخذ ما بقي من النصف الباقي لعمل قنطرة اللسان وهي الحامل بين الدفة اليسرى وبين اللسان، وعادة تكون بقدر سمك الكتاب، كما يجب أن يلقى طرف اللسان في وسط الكتاب.[45]

تغليف دفوف المخطوط:

يعتبر الجلد نوعا من أنواع البروتين يعرف بالكولاجين والدباغة هي عملية تجهيز الجلد ليصبح طاردا للماء ومقاوما للتحلل بالفطريات ومتعادل بينما يحتفظ بليونته مدة طويلة، وأصلح أنواع الجلود المستخدمة في أغلفة الكتب هو الجلد المراكشي وجلد الخراف والعجول الكبيرة.

---

[40] مصطفى السيد، المرجع السابق، ص168.

[41] نفسه، ص169.

[42] نفسه، ص170.

[43] نفسه، ص172، 173.

[44] أبو العباس أحمد بن محمد السفياني، المصدر السابق، ص5.

[45] ميرفت عز الدين، المرجع السابق، ص85، 86.

تجهيز الجلد:

ويبدأ تجهيز الجلد بالدباغة والذي يختلف فيه دبغ جلد الماعز عن جلد البقر، وبالطبع لم يستعمل الجلد بلونه الطبيعي ولكنه في الأغلب كان يتخذ اللون البني بدرجاته والأحمر.

واستخدمت طرق مختلفة في زخرفة جلود الكتب، من ذلك أن يضغط الجلد أو يختم بالذهب أو بدونه، وكانت الزخرفة بالقص واللصق من الجلد أو الورق المذهب على الأرضية الملونة، عملية تحتاج إلى عناية ودقة، وكثيرا ما اتبعت في زخرفة جلدة الكتاب من الداخل.[46]

6.2. طرق تنفيذ الزخرفة على الجلود:

استخدمت طرق مختلفة في زخرفة جلود الكتب، من ذلك أن يضغط الجلد أو يختم بالذهب أو بدونه، وكانت الزخرفة بالقص واللصق من الجلد أو الورق المذهب على الأرضية الملونة، عملية تحتاج إلى عناية ودقة، وكثيرا ما اتبعت في زخرفة جلدة الكتاب من الداخل.[47] والزخارف الموجودة على جلدة الكتاب وبطانته فقد نفذت بطرق متطورة مثل القطع أو التفريغ على أرضية من الحرير الأزرق أو الأخضر والضغط بالأختام أو القوالب الساخنة، واستخدم التذهيب في معظم الزخارف وخاصة المفرغة منها فضلا عن استخدامه مضغوطا على بعض الأغلفة، واستخدمت طرق كثيرة في التذهيب منها الضغط بالذهب المصهور أو الضغط بصفائح الذهب تحت القوالب الساخنة المنقوشة، وكذلك وضع تلك الصفائح على الزخارف المضغوطة وإعادة الضغط عليها، وفي أواخر القرن التاسع الهجري استخدم التذهيب بالفرشاة.[48] ومثلما تنوعت الأشكال الزخرفية التي تزين غلاف المصحف تنوعت الأساليب الزخرفية المنفذة بطريقة الضغط البارز والغائر والبسيط، وقد ذهبت بسائل الذهب الأشكال الزخرفية المنفذة بطريقة الضغط، هذا إلى جانب استخدام الفرشاة في تذهيب العناصر الزخرفية المنفذة على الجلد مباشرة دون الاستعانة بالقوالب الزخرفية الساخنة ومنها الوحدة الزخرفية الشائعة على الأغلفة الجلدية المكونة من المتن والإطار.[49] واستخدمت شرائح الجلد في كسوة الأغلفة الورقية وزخرفت هذه الشرائح الجلدية بالضغط أو الختم أو التثقيب، كما استخدمت أيضا طريقة القطع، ومن الطرق التي كانت تستعمل في تغليف الكتب وورثها العثمانيون كذلك طريقة القالب وطريقة الورق المضغوط المدهون باللاكيه.

---

[46] ديماند.م.س، الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مراجعة: أحمد فكري، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1958، ص86.

[47] نفسه، ص86.

[48] أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص44.

[49] شادية الدسوقي ، المرجع السابق، ص207.

أما بطانة المخطوط فكانت تتم زخرفتها قبل قصها بقدر الكتاب، واستخدم في زخرفتها قوالب خاصة ذات بروز بعد تسخينها ويبدو أنها كانت قوالب كبيرة الحجم تتسع لضغط زخارف من وحدات وعناصر زخرفية كبيرة، بعكس الغلاف الخارجي الذي كان يتم تقسيمه إلى متن وأركان وإطار ولسان، يحتاج كل منها إلى نوع خاص من القوالب لاستخدام وحدات زخرفية متكررة و متتابعة، وكانت نفس الوحدات الزخرفية تتكرر في المتن والإطار واللسان، ولكن في أحيان أخرى اختلفت زخرفة اللسان عن زخارف العناصر الأخرى.[50] ولقد استخدم الفنان أساليب زخرفة الجلود والمتمثلة في التمحيط، والأختام، والتلوين، والتفريغ، والأبليك والتذهيب:[51]

التمحيط:

يعني الزخرفة برسوم مطبوعة بآلات محماة (ساخنة) بدون ألوان ويرجح أنها تعني تنفيذ الزخرفة يدويا بدون أختام بتحديد مكانها على الغلاف ثم إعادة تحديدها بآلات بسيطة.[52] والتمحيط يعطي تأثير الضغط غير عميق على الجلد بواسطة أداة من الخشب لها سن مشطوف وعريض نوعا ما، تمسك باليد بحيث تكون الأداة عمودية على سطح الجلد ويحركها الصانع عدة مرات وهو ضاغط على الجلد في شكل خطوط وتبعا لمقدرة ضغطة يعطي التأثير المرغوب فيه، فإذا كان الضغط ضعيفا يكون التأثير غير عميق وفاتح اللون، وإذا كان الضغط قويا أو متكررا يعطي تأثيرا عميقا نوعا ما له لون داكن حتى أنه يكون على الجلد غير المصبوغ ذا لون بني قاتم، وتفرض طبيعة الأداة الخشبية نوع الزخارف المنفذة بها حيث أنها لا تتحرك إلا في خطوط مستقيمة، ولذا فهي مناسبة للتصميمات الهندسية.

ويعتبر أسلوب التمحيط من الأساليب الزخرفية البدائية على الجلد، وربما كان من أول الأساليب المستخدمة في زخرفة الجلود، والتي أوحت بطرق الضغط المختلفة بعد ذلك ويستطيع هذا الأسلوب أن يخرج تصميمات هندسية لا حصر لها، كما أنه يمكن التوليف بينه وبين غيره من الأساليب الزخرفية.

وكان الفنان يقوم بتقسيم الصفحة بالطول والعرض لتحديد مركزها بل قد يرسم لها كروكيات مبدئية ثم يعيد عليها. وبالإضافة إلى استخدامات تلك الطريقة فقد اشتركت أيضا في تنفيذ طريقة معينة لزخرفة الجلد بلصق قيطان أو دوبار سمك ثلاثة مليمتر منقوع في الغراء على الدفوف الخشبية للكتاب، وبعد جفافها وصلابتها كانت الكسوة الجلدية تغرى وتثبت فوقها ويضغط عليها فوق الجلد بالآلة السابقة فتتضح علامات الحبل بارزة بالشكل المحدد على الخشب بخط واحد أو العديد من الخطوط، وقد استخدمت هذه الطريقة الأخيرة في صناعة المشغولات الجلدية أيضا.[53]

طريقة الضغط بواسطة الختم أو القوالب:

---

[50] أيمن فؤاد السيد، المرجع السابق، ص44.

[51] ميرفت عز الدين، المرجع السابق ، ص66، 67.

[52] نفسه، ص67 – 69.

[53] ميرفت عزالدين،المرجع السابق، ص67 ،68.

لقد كانت تتم الزخرفة بطريقة الضغط بالأختام قبل تركيب الكسوة الجلدية على الكتاب، وهما نوعان:

– الضغط باستخدام القوالب الباردة: تتم هذه الطريقة والجلد مبلل، وهي عبارة عن آلات معدنية بسيطة تنتج الرسوم الهندسية ورسوم الفروع النباتية.

– الضغط باستخدام القوالب الساخنة: وهي الطريقة السائدة في التجليد الإسلامي بصفة عامة لإنتاج زخرفة أكثر وضوحا وثباتا، وقد استخدمت من قوالب منفصلة تنتظم في صفوف الواحد بعد الآخر لإنتاج عناصر ووحدات متتابعة، وتنفذ والجلد مبلل لأن الجلد المبلل لونه قاتم عن باقي سطح الجلد.[54] وكان المجلدون يضغطون هذه القوالب المعدنية على الجلدة بقوة فتظهر النتوءات الشديدة البروز على شكل العناصر الزخرفية النباتية والحيوانية بل والصور الآدمية أيضا.[55]

طريقة التلوين:

من المحتمل أن أقدم طرق زخرفة الأغلفة الجلدية للكتب هما طريقة التمحيط وطريقة الأختام، وبالرغم من ذلك فقد استخدمت طريقة التلوين بالحبر والرسم في زخرفة الأغلفة.

طريقة القطع والتفريغ:

من أهم الطرق التي شاعت في العهد التيموري، وتتم بوضع طبقتين من الجلد تلتصق إحداهما على الأخرى بعد أن يتم تفريغ الزخارف المطلوبة في الطبقة العليا.[56] وتتم بقطع الزخرفة بالشكل المطلوب في الجلد ثم يلصق على قماش ملون وبعد ذلك يذهبون الخطوط والرسوم.[57] كما تقوم هذه الطريقة أيضا على رسم الزخارف على شريحة الجلد ثم تقطع الرسوم بالسكين،فتبدوا وكأنها قطعة من الدانتيلا وتستعمل هذه الطريقة أكثر ما تستعمل في تزيين الاغلفة من الداخل حتى تكون أقل تعرضا للمس.[58]

طريقة الأبليك:

هي كلمة فرنسية تشير إلى استخدام عدة خامات مختلفة ولصقها في عمل فني واحد وقد استخدم هذا الأسلوب على مشغولات مختلفة وعلى جلود الكتب.

طريقة التذهيب:

استخدم في تنفيد الزخارف على أغلفة المخطوطات في العهد العثماني أسلوب التذهيب بثلاث طرق:

---

[54] مرفت عزالدين،المرجع السابق، ص71، 72.

[55] سامح فكري البنا، تجليد المخطوطات في العصور الإسلامية العصر التيموري، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص122.

[56] نفسه، ص118.

[57] ميرفت عز الدين، المرجع السابق، ص73، 75.

[58] ناصر منصور ابراهيم الكحلاوي، فنون تجليد الكتب في العصر العثمانية على ضوء مجموعتي متحف الفن السلامي والمتحف القبطي – دراسة فنية أثرية– دراسات في أثار الوطن العربي،1202.www.pdffactory.com

– الطريقة الأولى: وهي لصق رقائق الذهب على الأغلفة الجلدية المراد زخرفتها وذلك بأن يؤخذ القالب المزخرف بالنقوش المطلوبة ثم يسخن على النار ويضغط به على الجلد، وبعد ذلك توضع رقائق الذهب على الزخرفة المضغوطة وتضغط عليها مرة ثانية بالقالب المزخرف.

– الطريقة الثانية: وهي استخدام سائل الذهب في تنفيذ الزخارف وبها يضغط على الجلد بالقوالب الساخنة المزخرفة، وبعد ذلك يضاف على الزخارف المضغوطة في الجلد سائل الذهب بالفرشاة.

– الطريقة الثالثة: وهي باستخدام الفرشاة في تنفيذ العناصر الزخرفية بمداد الذهب على سطح الجلد مباشرة دون الاستعانة بالقوالب الزخرفية الساخنة التي يحدث عنها زخارف بارزة أو غائرة، وينتج عن هذه الطريقة زخارف ملساء نفذت بمداد الذهب على الجلد.[59]

7.2. نماذج لبعض أغلفة المخطوطات:

غلاف لمصحف جامع سيدي الرقي (صورة 1)

طبيعة المصحف: تام.

مقاسات التجليد: الدفة العليا: طول: 23.5 سم عرض: 17.5 سم

الدفة السفلى: طول: 23.5 سم عرض: 17.5 سم

الظهر: طول: 23.5 سم عرض: 03.5 سم

اللسان: طول: 23.5 سم أقصى عرض: 09 سم

أدنى عرض: 07 سم

تقنية زخرفة التجليد: أسلوب الضغط بلون آجوري يميل الى البني الغامق.

الناسخ: الصالح نجل علي بن محمد بن حنون – التاريخ: 1151 هـ / 1738م

مكان الحفظ: المتحف الوطني للآثار القديمة والفن الإسلامي – رقم الجرد: 030.P. II

مصدر الحصول عليه: جامع سيدي الرقي.[60]

جلد المصحف بغلاف من ورق مقوى وجلد آجوري اللون يميل إلى البني الغامق بزخارف بارزة نفذت بطريقة الضغط والتمحيط.

الدفة العليا: يتوسط إطار الدفة العليا معين تتوسطه سرة بيضية الشكل، تشغلها زخارف نباتية قوامها وريدات وحبيبات، أما الإطار نفسه فهو عبارة عن صفوف من زخارف متموجة على شكل حرف أس " S " اللاتيني،

[59] ميرفت عزالدين، المرجع السابق، ص76 – 78.

[60] وقف المصحف مرتين: واحدة لجامع سيدي الورا... (قد يقصد بها الوراني) ولجامع سيدي الرقي، ومرة ثانية لم يحدد المبنى الذي وقف له، إلا أننا لم نتمكن من العثور على تعريف للمسجدين المذكورين.

وتحتل الفراغات بالأركان الأربع التي تفصل بين المعينات والإطار أشكال زهرية تنبثق منها وريدة، وعدد هذه الأخيرة أربع وريدات.

الدفة السفلى: زينت الدفة السفلى بنفس الزخارف التي ميزت الدفة العليا، مع الإشارة إلى أن بطانة الدفتين خاليتين من أية زخارف تذكر.

اللسان: زين اللسان بثلاثة أشرطة، إثنان منها تحتلها وريدات متتالية، أما الأوسط فهو عبارة عن زخرفة متموجة مثل إطار الدفتين، ويتوسط هذه الصفوف الثلاثة سرة صغيرة الحجم بزخارف نباتية دقيقة.

أما قنطرة اللسان التي تقابل الظهر، فهو عبارة عن صف من وريدات تحتضن كل واحدة منها شكلين على هيئة حرف أس " S " اللاتيني تشبه شكل الجناحين.

غلاف مصحف الجامع الجديد (صورة 2)

طبيعة المصحف: تام

نوع التجليد: جلد وورق مقوى.

لون التجليد: بني غامق محلى بزخارف غائرة ذهبية اللون.

مقاسات التجليد: الدفة العليا: طول: 44 سم. عرض: 29.5 سم.

الدفة السفلى: طول: 44 سم. عرض: 29.5 سم.

الظهر: طول: 44 سم. عرض: 09 سم.

اللسان: طول: 44 سم. أقصى عرض: 24 سم.

أدنى عرض: 19 سم.

تقنية زخرفة التجليد: الضغط و والتذهيب والأبليك والتلوين

الناسخ: الحسيني عبد القادر – تاريخ الوقف: 1199 هـ / 1785م

مكان الحفظ: المتحف الوطني للآثار القديمة والفن الإسلامي – رقم الجرد: 027.P. II

مصدر الحصول عليه: الجامع الجديد بمدينة الجزائر.[61]

الدفة العليا: زينت الدفة العليا من الوجه الخارجي بإطار مستطيل تتوسطه سرة بيضاوية الشكل مفصصة تحتوي على زخرفة الرقش العربي، قوامها فروع وأزهار محورة يحد أسفلها وأعلاها أشكال تشبه زهرة اللالة المحورة عن الطبيعة، والإطار الذي يحد هذه الزخرفة هو أحادي الخط على الجانبين ومزدوج من الأسفل والأعلى ويتميز ببروزه عن أرضية السرة، ويحيط بهذا التكوين الزخرفي إطار آخر تشكله ثمان خراطيش

[61] بني الجامع الجديد من طرف مجموعة العسكر من نفقات منظمة سبل الخيرات وذلك سنة 1070 هـ 1660م. عن هذا الجامع، أنظر: Devoulx (A.) ; Op.Cit, p.132

ضلعية وأربعة أخرى ركنية نفذت بأسلوب الحفر الغائر، على غرار أرضية السرة المركزية، أما الألوان المستعملة فهي تتراوح بين الذهبي والأخضر والأزرق بدرجتين، أما التقنية المستعملة فهو أسلوب الضغط الذي جعل أرضية السرة والخراطيش والعناصر النباتية تبرز عن باقي أجزاء التركيب الزخرفي الذي حدد بإطار نهائي بسيط؛ أما الوجه الداخلي لهذه الدفة فهو يحتوي على زخارف قوامها إطار تتوسطه سرة بيضاوية الشكل بارزة التنفيذ، تشغلها زخارف الرقش العربي، وتتوسطها وريدة وتحيط بها أشكال مفصصة بيضاوية أصغر حجما، واستعملت ألوان متعددة كالأخضر والأزرق بدرجتين والأسود والذهبي على أرضية ذهبية، وتنتهي السرة في أعلاها وأسفلها حلية على هيئة ورقتين ذات زخارف بلون أزرق على أرضية ذهبية ويحيط بها إطار بارز احتلت أركانه أرباع السرة بنفس البروز، وبنفس الزخارف والألوان التي ميزت السرة المركزية، يلي هذا الإطار إطار آخر يتكون من أربع عشرة خرطوشا ضلعيا، وأربعة أخرى ركنية نفذت بمستوى غائر على أرضية ذهبية ، ويحد هذه الخراطيش إطار آخر أكثر سمكا من الأول ويليه إطار يشكله اثنا عشرة خرطوشا ضلعيا، وأربعة ركنية بمستوى أعلى من مستوى الخراطيش الأولى، وتزينها زخرفة الرقش العربي بلون ذهبي على أرضية زرقاء وسوداء وخضراء ويحيط به إطار آخر، والملاحظ أن العناصر الزخرفية والأرضية بارزة والأجزاء المشتركة بينها هي باللونين الأحمر والأزرق.

أما باقي أقسام الغلاف المتمثلة في الدفة السفلى فهي مزينة من الوجهين الخارجي والداخلي بنفس زخارف الدفة العليا؛ ونفس الشيء بالنسبة **للسان** من الوجهين أيضا، إذ زين بجزء من هذه الزخارف بسبب الشكل الخماسي الذي يتخذه. وأخيرا يشار إلى أن الظهر خالي من أية زخارف تذكر.

غلاف مصحف محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية رقم 266 (صورة3)

طبيعة المصحف: تام

المقاسات: 16.3 سم × 10.4 سم

تقنية زخرفة التجليد: الختم واللصق بلون بني غامق محلي بزخارف بارزة ذهبية وبرتقالية اللون.

تاريخ النسخ: القرن 11 هـ / 17م

مكان الحفظ: المكتبة الوطنية الجزائرية – رقم الجرد: 266

الدفة العليا: زينت الدفة العليا من الوجه الخارجي بإطار مستطيل بسيط تتوسطه سرة بيضاوية الشكل مفصصة تحتوي على زخرفة متشابكة باللون الذهبي والأحمر الآجوري، بأعلاها وأسفلها دلايتين على شكل زهرة اللالة المحورة بنفس اللونين، وزينت الأركان بربط على هيئة كوابيل مفصصة الحدود شغلت بنفس العناصر الزخرفية التي احتوت عليها السرة المركزية، أما التقنية المستعملة فتتمثل في أسلوب الختم واللصق؛ أما الدفة السفلى فهي مزينة من الوجه الخارجي بنفس زخارف الدفة العليا؛ ويتصل بهذه الأخيرة اللسان بواسطة قنطرة بسيطة وزين من الوجه الخارجي بسرة أصغر حجما من التي زينت الدفتين، وزين الجانبان برباطي ركن بنفس شكل ربط الدفتين أيضا.

غلاف مصحف الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة (صورة 4)

طبيعة المصحف: تام

المقاسات: 41.8 سم × 28.8 سم

تقنية زخرفة التجليد: الضغط بالقالب بلون بني غامق محلى بزخارف بنية اللون على أرضية ذهبية وبنية اللون.

تاريخ الوقف: 1164 هـ / 1750م

مكان الحفظ: المكتبة الوطنية الجزائرية – رقم الجرد: 258

مصدر الحصول عليه: الجامع الأخضر[62] بمدينة قسنطينة حسب ما ورد في نص الوقف.

الدفة العليا: زينت الدفة العليا من الوجه الخارجي بإطار مستطيل بسيط تتوسطه سرة بيضاوية الشكل مفصصة تحتوي على زخرفة الرقش العربي، قوامها فروع وأزهار محورة نفذت بتقنية الضغط فجاءت بارزة على أرضية ذهبية وتنتهي في أعلاها وأسفلها بوريدتين صغيرتين فوق بعضهما البعض، وزينت الأركان بأربعة ربط على هيئة نفذت أيضا بأسلوب الختم وجاءت الزخارف بارزة على أرضية غائرة بنفس اللون وبين كل رباط وآخر في الأعلى والأسفل نلاحظ زخرفة تتمثل في حبيبات تتصل بالدوائر التي تزين أعلى وأسفل السرة.

غلاف مصحف محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية تحت رقم 2564(صورة 5)

طبيعة المصحف: تام

المقاسات: 17.2 سم × 11.5 سم

تقنية زخرفة التجليد: الختم واللصق بلون بني غامق محلى بزخارف بارزة ذهبية اللون.

الناسخ: السيد مصطفى زاده بن سليمان افندي – تاريخ النسخ: 1196 هـ / 1782 م

مكان الحفظ: المكتبة الوطنية الجزائرية – رقم الجرد: 2564

الدفة العليا: زينت الدفة العليا من الوجه الخارجي بإطار مستطيل يتوسطه معين تشكله حبيبات بارزة ذهبية اللون وشغل هذا المعين بزخارف نباتية قوامها أنصاف مراوح نخيلية وحبيبات من نفس اللون، وزينت الأركان بربط على هيئة كوابيل مفصصة الحدود شغلت بنفس العناصر الزخرفية المركزية

غلاف معجم مشروح بالتركية محفوظ بالمكتبة الوطنية الجزائرية (صورة6):

طبيعة المخطوط: تام

العنوان: معجم عربي مشروح باللغة التركية العثمانية.

المؤلف: مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين قارى حصاري.

[62] يقع الجامع الأخضر بمدينة قسنطينة وبني من طرف الحاكم حسن باي في شهر شعبان سنة 1156 هـ 1743م.أنظر: رشيد بورويبة، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص159-161.

تقنية زخرفة التجليد: الختم والقالب

تاريخ النسخ: القرن 11 هـ / 17م

مكان الحفظ: المكتبة الوطنية الجزائرية – رقم الجرد: 252

الدفة العليا: استعمل في الغلاف جلد آجوري اللون ونفذت زخارفه بتقنية الختم وهي تتمثل في الدفة العليا من الخارج في إطارين الأول منهما يحتوي على خطوط مزدوجة والآخر جاء على هيئة إفريز مزين بحليات على شكل شرافات وأزهار ويتوسط الإطارين سرة بيضية الشكل يحدها من الجانبين دلايتان صغيرتان ومن الأعلى والأسفل مربعان ملتصقان بحلقة دائرية صغيرة و الدلايتين والمربعين بشكل زخرفي على هيئة حلزون.

الدفة السفلى: استعملت فيها نفس الزخارف ونفس التقنية التي استعملت في الدفة العليا

اللسان: مزين من الخارج بنصف الزخارف والأطر التي زينت بها الدفتان محتلة بذلك شكله الخماسي المعروف.

صورة 1 / غلاف مصحف سيدي الرقي
طريقة الضغط والتمحيط

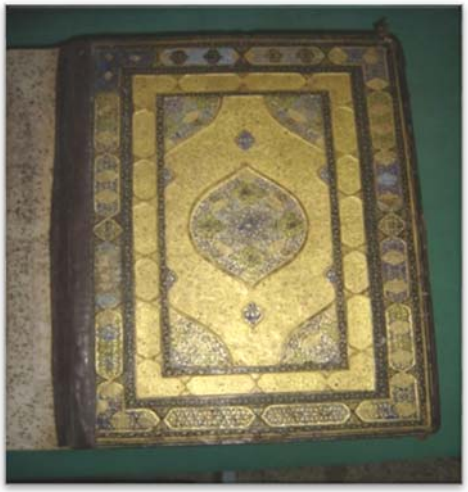

صورة 2 / غلاف مصحف الجامع الجديد
طريقة التلوين والتذهيب والأبليك

صورة 4 / غلاف مصحف الجامع الأخضر بقسنطينة
طريقة الضغط بالقالب

صورة 3 / غلاف مصحف رقم 266
طريقة الختم واللصق

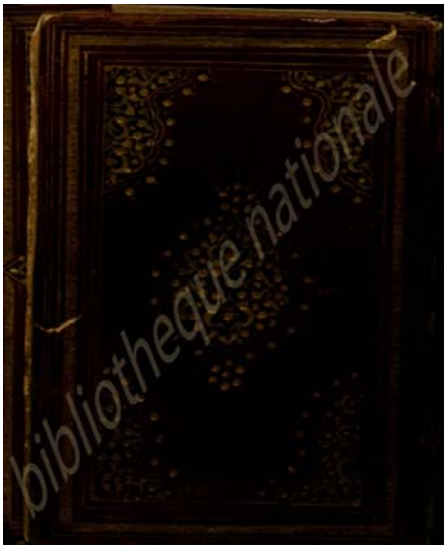

صورة 5 / غلاف مصحف رقم 2564
طريقة الختم واللصق والتذهيب

صورة 6 / غلاف معجم مشروح بالتركية
طريقة القالب والختم

3. خاتمة

يمكننا القول بأن عملية تجليد الكتب اتخذت عدة مراحل في تشكيل صناعة الكتاب المخطوط، والذي كان في البداية جد بسيط، يعتمد على وحي البيئة وما تجيد به الطبيعة من مواد بسيطة، كألواح الخشب وجلود الأنعام وجريد النخيل، ومافتئ أن تطور شيء فشيء الى أن أخد الصورة الفنية في العهد العثماني، متخذا في ذلك أساليب وطرق فنية– ذكرت في ثنايا البحث– طرأت على الكتاب المخطوط وعلى المصاحف التي تعود إلى الفترة العثمانية.

4.المراجع البيبليوغرافية

الكتب:

- أبو العباس أحمد بن محمد السفياني، صناعة تسفير الكتب وحل الذهب.
- آصلان آبا(أوقطاي)، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، استانبول، 1987.
- البياتي(حسن قاسم حبش)، رحلة المصحف الشريف من الجريد إلى التجليد، الطبعة الأولى، دار القلم بيروت، 1414 هـ / 1993م.
- الداغستاني (بسام) ، المخطوط العربي الإسلامي – حفظه ومعالجته وترميمه – الدورة العربية الخامسة لترميم المخطوطات، دبي 2002.
- الصنهاجي (المعز بن باديس التميمي) ، عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، حققه وقدم له: نجيب مايل الهروي وعصام مكية.
- ابن خلدون (عبد الرحمان) ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر،المجلد الأول،الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،1992.
- بن بين أحمد شوقي،معجم مصطلحات المخطوطالعربي،قاموس كوديكولوجي ،الخزانة الحسنية الرباط،مراكش،2005.
- بنبين (شوقي) – طوبى (مصطفى) مصطلحات المخطوط العربي، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش،2003.
- بورويبة (رشيد) ، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، ترجمة: ابراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979
- ديماند.م.س، الفنون الإسلامية، ترجمة: أحمد محمد عيسى، مراجعة: أحمد فكري، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1958.

- سامي محمد نوار، فن صناعة المخطوط الفارسي، الطبعة 1، دار الوفاء، الاسكندرية.
- سامح فكري البنا،تجليد المخطوطات في العصور الإسلامية العصر التيموري،الطبعة الأول ،دار الكتاب الحديث، القاهرة،2011.
- شادية عبد العزيز الديسوقي، فن التذهيب العثماني في المصاحف الأثرية ،الطبعة 1، دار القاهرة.
- عبد العزيز بن محمد المسفر،المخطوط العربي وشيء من قضاياه، الرياض.
- عزت ياسين أبو هيبة، المخطوطات العربية – فهارسها وفهرستها ومواطنها في جمهورية مصر العربية – الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1989
- محمد عبد العزيز مرزوق،الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة،1987.
- مصطفى السيد يوسف، صيانة المخطوطات علما وعملا، عالم الكتب، القاهرة، 2002.
- ميرفت تجليد الكتاب القبطي من القرن الثالث عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي من خلال مجموعة المتحف القبطي، 2006
- صناعة المخطوط العربي الإسلامي، الدورة التدريبية الدولية الأولى، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي،1997.
- ناصر منصور ابراهيم الكحلاوي،فنون تجليد الكتب في العصر العثمانية على ضوء مجموعتي متحف الفن السلامي والمتحف القبطي دراسات في أثار الوطن العربي

المقالات:

- علي جهاد ظاهر حسن، فن التجليد ومراحل تطوره، مجلة الينابيع، العدد09، ذو الحجة،1426.